الميتاسرد في روايات مرتضى كزار

الباحثة. أماني صلاح صباح

أ.د. محمد قاسم نعمه

جامعة البصرة / كلية التربية للبنات / فرع الادب

amani.salah@uobasrah.edu.iq

الملخص:

شكلت مرحلة الحداثة وما بعد الحداثة مرحلتين هامة من تاريخ الإنسانية بفضل ما جادت به على العالم ككل من تغيرات جوهرية أدت إلى هدم المركزيات ونبذ كل ما هو تقليدي إذ ألقت بظلالها على جميع مرافق الحياة بما في ذلك الأدب.

وفيما يتعلق بالجنس الروائي، أحدثت هذه الموجتان تغيرات جسيمه في البناء الهيكلي للرواية لعل أبرزها بزوغ أنماط كتابية جديدة ساهمت في كسر بعض التقاليد التي كانت تحفل بها الرواية الكلاسيكية ومن تلك التقنيات التي أخذت على عاتقها كسر النمط التقليدي للرواية هو الميتاسرد الذي يعد أبرز ثمار مرحلتي الحداثة وما بعد الحداثة الكتابية، وقد سُلط الضوء في هذه الورقة البحثية على بيان تأثير موجتي الحداثة وما بعد الحداثة في ظهور الميتاسرد كتقنية حداثية فرضتها الطبيعة التغييرية للمرحلتين وما نتج عنها من تمرد على القواعد الكلاسيكية للرواية وكيفية توظيف الروائي (مرتضى گزار) لهذه الكتابة الواعية بذاتها من خلال الروايات المدروسة.

الكلمات المفتاحية (الحداثة، ما بعد الحداثة ، الميتاسرد)

AL- Metanarrative in Mortada Gazzar's.

Researcher. Amani Salah Sabah

Prof. Dr. Mohammed Qasim Nemah

University of Basra / College of Education for Girls / Literature Department

Abstract:

Modernity and Postmodernity Constituted two important stages in the history of humanity. thanks to the radical changes they brought to the world that led to the demolition of Centrality and the rejection of all that is traditional, as they cast their shadows on all aspects of life, including literature. with regard to the novel genre, these two waves brought about major changes such as structural Construction of the novel, perhaps the most Prominent of which was the emergence of new writing styles that contributed to breaking

some of the elements that the classical novel was gathered with. Among those structures that took from it the breaking of the traditional model of the novel is Didasard who is Considered the most Prominent fruite of the modernity and Postmodernity writing stages. This Statement highlighted the impact of the waves of modernity and Postmodernity on the emergence of the metasard as a technique. The events assume that it is the new change for the journey and resulted from a rebellion against the classical instructions of the novel and how the novelist (Mortada Gazar) employed this Self-Conscious writing through research novels.

Keywords: (Modernity, Postmodernity, Metasard)

أهداف البحث :

- بيان أثر موجتي الحداثة وما بعد الحداثة في بروز تقنية الميتاسرد.
- الكشف عن مظاهر الميتاسرد المتمظهرة في الروايات المبحوثة.
- الكشف عن مدى توفيق الباحث في توظيف هذه المظاهر في رواياته.

سؤال البحث :كيف تجلى الميتاسرد في روايات (مرتضى گزار) ؟

مشكلة البحث :

١- ما أثر موجتي الحداثة وما بعد الحداثة في ظهور هذه التقنية.

٢- إلى أي مدى يمكن أن تصبح ذات الرواية هي بوصلتها ؟ وما مدى براعتها في ممارسة عملين في نفس الوقت أي أن تكون موضوعاً ومن ثم تقوم بنقد هذا الموضوع ؟

٣- ما تبعاته على المؤلف؟ وهل يمكن عده معيارا للحكم على المؤلف بالنجاح أو الحداثة

منهج البحث :اعتمد البحث على المنهج التحليلي وذلك في رصد الظاهرة وتحليلها بالإضافة إلى الاعتماد على المنهج السيميائي في التعامل مع العتبات الخارجية.

المقدمة: تبرز الرواية كأحد أهم الأنواع النثرية في الوقت الراهن. حتى أضحت كما قيل عنها ((سيدة السرد القصصي باعتبارها ملحمة العصر حسب هيجل ، وديوان العرب المعاصر حسب حنا مينه)) [(١)].

والميتاسرد ما هو الا جزء من تطور الرواية وبحثها عن ذاتها وسعيها نحو الكمال وكل ذلك نتيجة لخضوعها للتغيير الثقافي الذي يؤدي لا محالة الى: ((تغير رؤى العالم، وتبديل الحساسيات الأدبية،

وبالتالي إنتاج أنماط ثقافية ومعرفية ، وأشكال للكتابة الأدبية لم تعرفها الثقافات العربية من قبل))[٢]. وتبرز مرحلتي الحداثة وما بعد الحداثة كأحد أهم أسباب التغير الثقافي التي ساهمت في بروز تقنية الميتاسرد. فالميتاسرد بوصفه مفهوما حداثيا لم يأتِ من فراغ: ((وانما هو انعكاس لفلسفة عالمية ارتبطت بالحداثة ومابعد الحداثة))[٣].

-تعريف الميتاسرد : يعد الميتاسرد أحد التقنيات البارزة في الرواية الحديثة ويقصد به، سرد يعتمد السرد جزءا من موضوعه وعلى وجه التحديد سرد يشير إلى العناصر التي تؤلفه وتقوم بتوصيله، سرد يبحث نفسه، والسرد الذي يقوم بعملية انعكاس لنفسه يعتبر سرداً للسرد،[٤] أو هو : ((السرد الذي يعمل دالاً لسرد آخر، هذا السرد الآخر هو مدلول عليه))[٥] فالميتاسرد : ((نزعة مغايرة في كتابة الإبداع السردي))[٦].

وكما هو سائد في الرواية الجديدة وروايات ما بعد الحداثة فان نتاج(مرتضى گزار)الروائي لا يخرج عن هذا السياق .

١) الغلاف الخارجي: ففي رواية العلموي يظهر الغلاف الخارجي للرواية بحمولات من العتبات النصية. ونستطيع رصدها بالاتي :

أ/ المؤشر الجنسي : وهو اولى العتبات اذ: ((إن المؤشر الجنسي ليس ملحق بالعنوان (annexedutitre) كما يرى "جينين" فقليلاً ما نجده اختياريا ذاتيا، وهذا بحسب العصور الأدبية والأجناس الأدبية ، فهو ذو تعريف خبري تعليقي لأنه يقوم بتوجيهها قصد النظام الجنسي للعمل ، أي يأتي ليجبرنا عن الجنس الذي ينتمي إليه هذا العمل الأدبي أو ذاك))[٧]. ويقع المؤشر الجنسي في رواية (العلموي) في الجهة اليمنى العليا للرواية وقد تم وضعه في ما يشبه قصاصة صغيرة مرسومة باللون السمائي وكتب داخلها رواية باللون الأبيض للإشارة إلى جنس العمل الفني الذي ثبتت عليه . أما في رواية (مكنسة الجنة) فيقع المؤشر الجنسي اعلى الرواية وقد تم وضعه أيضاً فيما يشبه قصاصة صغيرة مرسومة باللون الأحمر وكتب داخلها رواية باللون الأبيض. ويقع المؤشر الجنسي في رواية (طائفتي الجميلة) في أسفل الرواية وقد تم وضعه في مستطيل برتقالي مكتوب داخله رواية باللون الأسود، وأما في رواية (السيد أصغر أكبر) فكذلك يقع المؤشر الجنسي في أسفل الغلاف ومكتوب باللون الأبيض . وكل ذلك دليل على تحديد المؤلف لعمله من خلال تجنيسه إذ لم يترك مجال للشك أو التأويل في معرفة نوع العمل وإنما أعلن

مباشرة عن جنسه وهو ما ادخله في نطاق الميتاسرد من خلال تحديده لنوع عمله واعطاءه هويته التي تميزه عن غيره من الأعمال الفنية.

ب/ اسم الكاتب : وهو أحد العتبات المهمة اذ يرى جينيت أن من خلاله يمكن التميز بين كاتب وآخر. فهو يدل على هوية الكتاب لصاحبه ، فضلا عن أنه يحقق الملكية الأدبية والفكرية له على عمله بغض النظر إن كان الاسم حقيقياً أو مستعاراً[٨]، وبالتالي يجعل (جيرار جينيت) من اسم الكاتب معياراً للتمييز بين الكُتاب إذ لكل كاتب بصمته أو لمسته السحرية الخاصة به وحده التي لا يشترك فيها مع الآخرين حتى وإن حصل تشابه فهو لا يحصل إلى حد التطابق ، كما إن معرفة القارئ المسبقة لاسم الكاتب كناقد أو امرأة فإنه قد يضع أمامه فرصة الشحن جاهزية القراءة بأفكار ميتاقصية مسبقة ، يعضدها عوامل أخرى في صلب العمل أو توابعه، فالقارئ سينظر إلى العمل الأدبي نظرة نقدية مسبقة من خلال بناء توقعات تسبق عملية القراءة[٩] إذ يضع القارئ كل ما يعرفه عن الكاتب نصب عينيه عند التعامل مع العمل سواء من حيث الأسلوب أو من حيث مواهب الكاتب مما يعطيه دفعة لا بأس بها لأفكاره فتتكون في ذهنه مجموعة من النتائج التي تفيده في كشف العمل الذي بين يديه، ويقع اسم الكاتب في رواية (العلموي) على الجهة اليسرى العليا من الرواية فوق العنوان وقد شكل عتبة مهمة تستوقف القارئ وتخلق أثرا في نفسه من خلال استحضار المواهب التي يتمتع بها فهو (مهندس ، روائي ، سينمائي ، رسام) . وقد انعكست هذه التعددية في روايته من خلال انعكاسها فيها فضلا عن استخدام مصطلحات تعود إلى هذه الفنون وبالأخص (السينما) ويبرز ذلك من خلال رصد مصطلحات عدة تعود إلى هذا الفن (كالأكشن، المونتاج ،الريبورتاج ، المشهد) التي منحت الرواية بعداً جماليا وفنيا لا سيما فيما يتعلق بتعدد اللون . وهذا إنما يعود لمرونة الرواية ولقدرة الروائي وموهبته الفذة في رسم عالمه الروائي وتصويره وكتابته بكل سلاسة مستخدماً ريشته السحرية. أما في رواية مكنسة الجنة فيتربع اسم الروائي كذلك فوق اسم الرواية وبالإضافة إلى أن اسمه يشكل ظاهرة ميتا سردية من خلال استحضار القارئ لمواهبه التي سبق وإن تم تعدادها يعمل المؤلف على دس اسمه داخل الرواية. وذلك من خلال إشارته إلى الصور التي أخذها من ابي ثور أو أبي عبد الرحمن وراح يصنفها إلى صور اشخاص كبار وصغار : ((... المجموعة الأولى... ، فكر بأن اسماءهم لا بد ان تكون جبار وحسون وعبد الستار وكزار وعبد الرزاق وعبد الحسن...، المجموعة الثانية من الأطفال ...، تخيل أن اسمائهم حيدر و كرار وعلي ومرتضى وزين

العابدين و فرزدق وبسام واساور وتقى و زينب وزينة ورشا))[١٠] وكما هو واضح من خلال النص عند جمع الاسمين سنحصل على اسم (مرتضى گزار) والذي شكل مظهراً ميتا سردياً من خلال ورود اسمه في متن الرواية وخارجها (على الغلاف) وكل ذلك نتيجة لتنازل خالق العمل وصانعه عن عرشه وتحوله إلى جزء من العمل . فنزول اسم المؤلف من كونه متعالية نصية إلى جزء من العمل يؤدي لا محالة إلى تغيير موقف الكاتب من النص ويتحول من كائن حقيقي إلى كائن ورقي لأنه يرى نفسه أهم من الشخصيات فضلاً عن قيامه (الكاتب) بمنح الشخصية الرئيسية في الرواية (رمزي) موهبة الرسم . وهي احد المواهب التي يتمتع بها. فعمد إلى تضمين روايته صوراً و رسوماً والواناً. وأما في رواية (طائفتي الجميلة) فيتربع اسم المؤلف على قمة الغلاف للدلالة على أنه فوق الرواية وخالقها أو لإثبات ملكيتها . وقد كتب باللون الأسود المطعم بالأبيض والذي يُحيلنا بدوره إلى ما تحفل به الرواية من شخصيات (العبيد) و (البيض). ويتربع اسم الكاتب في رواية (السيد أصغر أكبر) على قمة الخلاف أيضاً ليكون أول ما يجذب عين القارئ وليثبت ملكيته للعمل وقد كُتب باللون الأبيض الذي: ((يشع صفاء ونقاء ويعكس ملامح الطفولة ، ويرمز للطيبة، والبراءة، والطهارة ، يرمز السلام))[١١]

ج/ العنوان : وهو أحد العتبات التي تعرف الرواية من خلالها وتأخذ حيزا لها في خانة الاعمال الفنية وقد يكون العنوان بمثابة الطعم الذي يلقيه المؤلف للقارئ لجذبه وتشويقه ومن ثم تفاعله معه فهو اول ما يجذب عين القارئ وفضوله فتولد لديه الرغبة في استكشاف متنه وكشف اسراره ويتوسط عنوان رواية العلموي الغلاف الخارجي وقت كتب باللون الاحمر وقد ادى العنوان ابرز اغراضه الا وهي التناسب بينه وبين متن الرواية اذ حفلت الرواية بأفكار البطل (عباس) واختراعاته ولذلك لفظة (العلموي) هي استعارة استخدمها المؤلف للتعبير عن الشخصية الرئيسية فيها فضلا عن ورود هذه الكلمة في متن الرواية للتعبير عن صبرية من قبل عباس ((اكره صبرية حينما تعارضني في ذلك وتقول لي علموي متطرف!))[١٢] وهو ما شكل مظهراً ميتا سردياً من خلال تعلق العنوان بمتن الرواية فالرواية تتحدث عن ذاتها من خلال العنوان اما فيما يخص عنوان رواية مكنسة الجنة المتكون من كلمتين المضاف والمضاف اليه فقد شكل هو الاخر مظهرا ميتا سرديا من خلال وروده في متن الرواية وبشكل مفصل ليتضح ان مكنسة الجنة هي شجيرة استعان بها ابو غالي الحلاق لإخفاء ابنه (غويلي العبد) والذي تحول فيما بعد الى معبد(شوفان)[١٣]، وبالتالي فهناك ارتباطاً وثيقاً بين العنوان وبين احداث الرواية وهو ما شكل المظهر

الميتا سردي في اتخاذ العنوان لنفسه مكانين يتمثل الاول خارج الرواية (على الغلاف) والثاني داخلها. وبالتالي فهي لا تتحدث عن شيء خارج فلكها واما في رواية (السيد اصغر اكبر) فنلحظ ان العنوان المتكون من (المبتدأ والخبر) مكتوب باللون الاحمر الفاتح. وقد شكل هو الاخر مظهراً ميتا سردياً من خلال توظيفه خارج الرواية وداخلها فالرواية تتحدث عن تاريخ (السيد اصغر اكبر) الذي تولت حفيداته كتابته كما انه (العنوان) قد ادى ابرز وظائفه والمتمثلة في خلق فضول القارئ وتشويقه. فالمبتدأ (السيد) يشير الى ان شخصيات الرواية ليسوا من عوام الناس بل يعود نسبهم الى الرسول محمد (ص) اما تكملة العنوان والمتمثلة (بأصغر اكبر) نجد ان الروائي عمد فيها الى الجمع بين صنفين متضادين وهي ما يطلق عليه نقدياً (بالمفارقة). اما رواية (طائفتي الجميلة) فقد عمل الروائي على استغلاله (العنوان) لتوظيف الميتاسرد من خلاله فهو يتناسب مع ما ورد في الرواية من سعي اكثم الدائم في صنع طائفته الخاصة. وقد ورد اسم العنوان داخل المتن في اكثر من موضع مما شكل تناسباً ومظهراً ميتا سردياً واضحاً من خلال حديث الرواية عن ذاتها داخل الرواية وخارجها ونظراً لما تحفل به الصور من مكانة مهمة في الرواية من حيث انها: ((تجسد المفهوم وتشخص المعنوي، وتجعل المحسوس اكثر حسية، تعد بالنسبة للمتلقي مدخلاً الى عالم الفنان والاحساس بتجربته وتمثل رؤاه والتواصل معه. كما تعتبر من اهم معايير الناقد في الحكم على التجربة الفنية واصالتها))[١٤]. عمل الروائي على توظيفها في اغلفة الروايات فكانت كل صورة تعاضد العتبات الاخرى في اداء وظيفة جذب المتلقي بالإضافة الى استغلالها من قبل الروائي في توظيف الميتاسرد وتجليه بأكثر من مظهر وكانت الصور من ضمن هذه المظاهر اذ كل صورة كان لها شرح وتفسير في المتن وبالتالي فالرواية لا تخرج بالحديث خارج فلكها بل تتمحور حول ذاتها. ومن ذلك ما جاء في رواية (السيد اصغر اكبر) من خلال مراسلة باشيروا لصديقه وحديثه عن صورة الغلاف التي هي عبارة عن امرأة لا يظهر منها إلا عباءتها وطفلة صغيرة تملك في يدها لعبة:((..، دعني اقول لك بان الصورة التي ارفقها مع هذا المظروف، هي واحدة من الصور التي عثرنا عليها في سرداب قبر الاخوات ، ربما كانت واحدية، او نظمة، تلك الصغيرة مع امها شمخة))[١٥]. نلحظ من خلال النص ان باشيرو يتحدث و يصف صورة الغلاف وشكل تبعاً لذلك مظهراً ميتا سردياً من خلال حديث الرواية عن ذاتها.

٢) ميتاقص الشخصيات:- ويقصد به صراع الشخصية القصصية مع الشخصية الميتا سردية التي اخترعها المؤلف في نصه النرجسي وتفرض هذه الشخصية وجودها الميتار روائي على خيال الكاتب الضمني من خلال تمردها ورفضها لرؤية السارد وهيمنته[١٦] ، ويتجلى هذا المظهر بوضوح في رواية (العلموي) من خلال صراع شخصية صبرية مع عباس فصبرية طوال الرواية باستثناء الصفحات الاخيرة هي شخصية ابتكرتها مخيلة عباس وراحت تتصارع معه وتهيمن عليه وعلى تفكيره :((ثم ظهرت صبرية وركبت صهوة خيالي))[١٧] من خلال النص نرى ان صبرية (الشخصية الميتا سردية) تمتلك حرية الظهور والخفاء في مخيلة عباس متى شاءت فهي شخصية متمردة لا تخضع لسيطرة عباس بل هو خاضع لها. وتستمر في السيطرة عليه ((استمرت صبرية في بالي الى منتصف تلك الليلة لم تخرج من راسي حتى بعد ان افترضت بان صبري نفسها عبارة عن جنية هاربة من كتاب الزوابع والتوابع، او من دفاتر شاعر ما، وها هي تحيا وتموت وتذرع الخط الفاصل بين الحياة والموت))[١٨]. فعباس هنا يحاول مقاومتها والتحرر من سيطرتها رغم كل المحاولات التي بذلها في سبيل التخلص منها صنعت لنفسها مكان في مخيلة عباس يصعب ازالته حتى لو فكر بانها مجرد جنية وليس لها وجود فهي تُحكم سيطرتها عليه وتتمكن منه ولا يتمكن منها مما شكل مظهرا ميتا سردياً بارزا عبر عنه الصراع القائم بين الشخصيتين وكل ما حدث بينهما تم في متن الرواية وبذلك نجد ان الرواية تتحدث عن ذاتها وتدور حول نفسها متخذة من شخصياتها موضوعاً لها من خلال هذا المظهر وتجلى هذا المظهر في باقي الروايات ايضا اذ يبرز في رواية (مكنسة الجنة) من خلال ما قالته ملاية معلنة عن ضجرها وتمردها من ان تكتب[١٩]، كما تجلى في رواية (طائفتي الجميلة)من خلال المناجاة بين خاكي واكثم[٢٠] .اما رواية (السيد اصغر اكبر) فقد خلت من هذا المظهر لتركيز المؤلف على مظاهر اخرى.

٣) النقد الميتا سردي: ويتمثل في استحضار الكاتب لمقولات نقدية بخصوص الكتابة الروائية لتكشف عن وعيه بالكتابة السردية سواء ما كان متعلقا بالبنية السردية او موضوعات الكتابة والتلقي او من خلال مقولات التجريب الروائي[٢١]، في هذا المظهر بالذات يُميط المؤلف عن مواهبه الحقيقية من خلال انشطار ذاته الى ذاتين ذات مبدعة للعمل وذات ناقدة له في الوقت نفسه. وبذلك لا تحتاج الرواية لناقد خارجي لتقييمها وانما هي من تتولى نقد ذاتها من خلال توظيفها لتقنياتها الواعية بذاتها. وقد تجلى هذا المظهر في جميع روايات (مرتضى كزار) ومن النماذج التي تبرز لنا ما جاء من نقد للرواية على لسان اكثم في

رواية (طائفتي الجميلة) اذ يقول: ((لو كان عديسة بطلا في رواية اكتبها لقمت بتغيير اسمه. لجلبت له اسما يليق بمركزه الان من وكالة الاسماء. هذا الاقرع المتسرطن الصغير يحتاج لقيافة جديدة واسم جديد يلائمه.

كصاحب جاه وسمعة وفرقة خارقة من النحل. سيحتاج إلى على الأقل كمنظم للمواعيد والمظهر والمشاريع العملاقة الجديدة))[٢٢] فهو هنا يقوم بنقد ما قام به من تسمية عديسة والدور الذي منحه إياه ليكشف عن ندمه من خلال استخدام الحرف (لو) التي تفيد (الامتناع) فهو برأيه يحتاج لتغيير الكثير من الأشياء كالاسم والقيافة ومدير أعمال إذ إن إسمه لم يعد يتلاءم مع المكانة التي احتلها وبالتالي شكل هذا النقد وما منحه لعديسة من رسم و دور مظهراً ميتا سردياً بارزاً.

٤) ميتا سرد و القراءة والتلقي : وهي التي تعمد إلى الاستفادة من جماليات القراءة أو نظرية الاستجابة والتقبل فتجعل المتلقي طرفاً في عملية التصوير والكتابة والتخييل[٢٣]، ومن النماذج التي تبرز لنا في هذا المظهر ما جاء في رواية (السيد اصغر اكبر) من تساؤلات الاخوات حول كفاية المكعبات لكتابة سيرة حياة جدهن: ((هل ستكفي مكعبات كتاب الانساب الذي الفه جدي، في كتابة سيرة حياتنا؟ هل ستكفي؟؟))[٢٤]. فمن خلال النص تعمدت الاخوات الثلاث لمخاطبة القارئ من خلال السؤال الذي طرحنه ليجيب عليه المتلقي. وقد عمدن لتكرار السؤال مرتين اذ يبدو السؤال الاول وكانه موجه لأنفسهن اما الثاني فهو موجه للقارئ بلا شك. وبذلك تحقق احد المظاهر الميتا سردية من خلال مخاطبة القارئ.

٥) تكسير الايهام الواقعي:- وهو هدم حقيقة الواقع من خلال الاعتراف الصريح من قبل المؤلف للقارئ منذ البداية بانه امام عمل تخيلي.

اي أنه عالم من الأوهام والافتراضات الممكنة والمحتملة التي تعمل على تجريد الواقع متخيلا وتخييلا[٢٥]، ومن النماذج التي نستطيع الوقوف عليها ما جاء في رواية (طائفتي الجميلة) في قول أكثم : ((أستطيع أن أكتب . نصحني المرحوم سركوت بالكتابة وها أنذا أكتب لكم أجد سعادة في مراسلتكم . أكتب لسفلة وأوغاد وطيبين وخائبين وفائضين عن حاجة التاريخ ، لجبناء وشجعان وأنذال ونبلاء ، لهتلية وسيبندية وشقندحية، لأراذل وأكارم وجهلة وعلماء وعاطلين عن اليأس أو خارج الزمن . أكتب لكم))[٢٦] ، يكشف لنا أكثم من خلال النص أنه يقوم بعملية الكتابة مؤكداً على تكسير الايهام الواقعي وكاشفاً للعبة الميتا سردية. وقد عمل على إيراد عدد من الصفات المتناقضة للقراء ليخبرنا أنه يكتب لهم جميعا بلا استثناء ثم

يختم نصه بجملة (أكتب لكم) ليؤكد من أن عالمه ما هو إلا مجرد تخيل بعيد كل البعد عن الواقع غير موجود في عالم المحسوسات عالم يتجلى على الورق فقط. وبذلك شكل هذا المظهر أحد المظاهر الكاشفة للعبة المؤلف الميتا سردية. من خلال الاعتراف من قبل الراوي بأنه يكتب فعالمه ليس حقيقي وإنما متخيل وقد قام بكل الوسائل للتأكيد على هذه الحقيقة.

٦-التناص الميتاسردي : ويتجلى من خلال ترك التناص ترسباته الواعية واللاواعية في مجموعة القصص، ومن ثم يتجسد إحالة ومعرفة خلفية فوق مساحات القص، ليمارس لعبة الميتاقص[٢٧]، وأبرز نموذج لهذا المظهر ما ورد في رواية (العلموي) من تناص قرآني من خلال النص الذي ساقه لنا بعد موت فاضل : ((...، قريب مني حط غراب وبدأ ينبش الأرض بمنقاره ، سألته كعادتي في الحديث مع الحيوانات ، ولم يجبني كعادة الحيوانات التي اخاطبها .((هل تقول لي ... عليك أن تدفن فاضل)) ؟ ، صحت بالغراب))[٢٨] فمن خلال النص نلحظ وجود تناص واضح مع قصة هابيل وقابيل اللذان ذكرت قصتهما في القرآن الكريم إذ كما هو معلوم بعد أن قتل قابيل أخيه هابيل بعث الله غراباً يعلمه كيف يدفن أخيه ويتمثل بقوله تعالى: ((فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُوَارِي سَوْءَةَ أَخِيهِ ۚ قَالَ يَا وَيْلَتَا أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَٰذَا الْغُرَابِ فَأُوَارِيَ سَوْءَةَ أَخِي ۖ فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ))[٢٩] فاستعان المؤلف الفكرة من القرآن الكريم وراح يطوعها لخدمة غرضه المنشود والذي أضاف إلى الرواية مسحة جمالية فضلاً عن الكشف عن قدرة المؤلف العجيبة على اقتناص الفكرة ونسجها بواسطة أنامله بأسلوب رائع. بالإضافة إلى تشكيل أحد ملامح الميتاسرد الا وهو التناص.

٦) التضمين الميتاسردي : ويقصده به، تلك العملية السردية التي تتولد عن قصتها الرئيسية قصة فرعية أو قصص صغرى متضمنه داخليا أي أن هناك قصة مؤطرة وقصة مأطرة والغرض منه التجريب وخلق الحداثة، وتحقيق البوليفونية الاسلوبية[٣٠]، ومن النماذج البارزة لهذا المظهر ما جاء في رواية (العلموي) من قصة ابي الرشمة التي جاءت على لسان حدبة. فالرشمة هي آخر ما تبقى لأبي الرشمة من ذكرى تجمعه بحبيبته التي ترك زوجته لأجلها اذ تقول حدبة : ((الرشمة امرأة أبي ، أوصاني بلبخها مع قبره و لكنكم سرقتموها...))[٣١] ، ثم تكمل سرد القصة : ((ترك امي من أجلها ، عمرها عشر سنوات وشافها وظل مولعا بها...،))[٣٢] . الا أنها تقول أن هذه القصة لم تستمر طويلاً: ((لكن هذه القصة لم تستمر طويلاً ، صوبوا الرشمة في رأسها وقتلوها وأخذوا أبي أسيراً ، ولم يتركوه حتى بادلهم بأختي فيه

وأعطوه عصى الرشمة وقصبتها التي تجدف بها ، التي سرقتها أنت))[٣٣] . نلحظ من النصوص الواردة أنها رويت على لسان حدبة ، وبالنسبة لأبطال القصة (أبي الرشمة وحبيبته) نلحظ أنهم ليسوا أبطالاً في القصة الأصلية وإنما هما بطلين لقصة فرعية .

النتائج :

١- الميتاسرد لعبة حداثية عمل الروائي (مرتضى گزار) على توظيفها في رواياته من خلال مظاهرها المتعددة.

٢- أثرت مرحلتي الحداثة وما بعد الحداثة في بزوغ هذه التقنية كرد فعل على القواعد الكلاسيكية التي هيمنت على الرواية لفترة طويلة.

٣- كان توظيف الكاتب للميتاسرد و توظيف مُتمكن فهو عارف بأسرار اللعبة وخفاياها مدركا تمام الإدراك لكل خطواته.

٤- مارس الكاتب شتى الوسائل الاثبات ملكيته لأعماله وتحكمه فيها.

٥- عمل (مرتضى گزار) على أن تكون رواياته ذات صبغة حداثية خلال توظيفه للميتاسرد فهو كاتب مواكب للتغيرات التي تطرأ على الواقع الروائي.

٦- الميتاسرد تقنية تعبر عن الكتابة الواعية بذاتها والمكتفية بها.

٧- وظف الروائي تقنية الميتاسرد في جميع رواياته، وتعد رواية (مكنسة الجنة) : نموذجا جليا لتوظيف تقنية الميتاسرد.

الهوامش:

١- تجليات الحداثة في الرواية العربية المعاصرة /ص٣١.

٢- ملامح ما وراء القص في رواية "حارسة الظلال" لواسيني الاعرج/ ص٢٥٦: نقلاً عن الحساسية الجديدة في الرواية العربية/ عبدالملك اشبهون/ص١١.

٣- الميتاقص في الرواية العربية "مرايا السرد النرجسي /ص١٤.

٤- ينظر: المصطلح السردي / ص١٣٠.

٥- ما وراء السرد ما وراء الرواية /ص٢٣.

٦- السرد المفتون بذاته من الكينونة المحضة الى الوجود المقروء/ ص١٤

٧- عتبات (جيرار جينيت من النص الى المناص)/ ص٨٩.

٨- ينظر: عتبات (جيرار جينيت من النص الى المناص)/ ص٦٣.

٩- الميتاقص في الرواية العربية "مرايا السرد النرجسي"/ ص٧٨.

١٠- مكنسة الجنة/ ص٢٥.

١١- الألوان ودلالاتها النفسية والاجتماعية /ص٣٦٦.

١٢- رواية العلموي/ص١٦٠.

١٣- رواية مكنسة الجنة/ ص١٢٠.

١٤- الميتاقص في رواية " ايزيس كوبيا ثلاثمائة الف ليلة وليلة في جحيم العصفورة" لواسيني الاعرج / ص٧٩.

١٥- رواية السيد اصغر اكبر / ص١٨٩.

١٦- اشكال الخطاب الميتاسردي في القصة القصيرة بالمغرب /ص٢٢.

١٧- رواية العلموي/ ص٢٠٧.

١٨- رواية العلموي/ ص٢٠٧.

١٩- مكنسة الجنة/ص١٥.

٢٠- رواية طائفتي الجميلة/ص١٠٧.

٢١- صوره الميتاسرد في رواية "شهيا كفراق " لأحلام مستغانمي/ ص٩٢٨.

٢٢- رواية طائفتي الجميلة/ ص١٥٨.

٢٣- اشكال الخطاب الميتاسردي في القصة القصيرة بالمغرب /ص٢٤.

٢٤- رواية السيد اصغر اكبر/ ص٢٦.

٢٥- ينظر: أشكال الخطاب الميتاسردي في القصة القصيرة بالمغرب/ص٣٨.

٢٦- رواية طائفتي الجميلة/ ص١٥٧.

٢٧- ينظر: أشكال الخطاب الميتاسردي في القصة القصيرة بالمغرب/ص٣٥-٣٦.

٢٨- رواية العلموي /ص٢٢٥.

٢٩- القرآن الكريم (سورة المائدة) / ص٢٧-٣١.

٣٠- ينظر: أشكال الخطاب الميتاسردي في القصة القصيرة بالمغرب/ص٣٨.

٣١- رواية العلموي/ص٢٤٤.

٣٢- م. ن، ص. ن.

٣٣- م .ن. /ص٢٤٦.

المصادر:

القرآن الكريم

١- رواية السيد أصغر أكبر / مرتضى گزار، د، ط ، السنة ٢٠١١م.

٢- رواية العلموي / مرتضى گزار /ط الثانية ايار- مايو ٢٠١٩م ، دار الرافدين.

٣- رواية طائفتي الجميلة / مرتضى گزار / ط الأولى ، ٢٠١٦م ، منشورات الجمل/ بغداد – بيروت.

٤- رواية مكنسة الجنة / مرتضى گزار /ط الاولى ٢٠٠٩م، أزمنة للنشر والتوزيع.

المراجع

- السرد المفتون بذاته من الكينونة المحضة إلى الوجود المقروء / د. محمد رسول ، دار الثقافة والإعلام ،ط الأولى ٢٠١٥م.

- المصطلح السردي / جيرالد برنس، ترجمة : عابد خزندار، مراجعة وتقديم: محمد برير‌ى ، المجلس الأعلى للثقافة ، ط الأولى ٢٠٠٣م.

- الميتاقصّ في الرواية العربية "مرايا السرد النرجسي" / د. محمد حمد ، اصدار مجمع القاسمي ، اللغة العربية وآدابها ، ط الأولى، ٢٠١١م.

- عتبات (جيرار جينيت من النص إلى المناص) / عبد الحق بالعابد ، تقديم د. سعيد يقطين ، منشورات الاختلاف ، الدار العربية للعلوم ناشرون، ط. الاولى ، ١١٤٢هـ ، ٢٠٠٨م.

- ما وراء السرد – ما وراء الرواية / عباس عبد جاسم ، دار الشؤون الثقافية العامة، ط الأولى – بغداد ٢٠٠٥م.

الرسائل العلمية

– الميتاقص في رواية "إيزيس كوبيا ثلاثمائية ليلة وليلة في جحيم العصفورية لواسيني الأعرج /اعداد : آمنة شاوي ، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في اللغة والأدب العربي، التخصص الأدب الجزائري جامعة ٨ ماي ١٩٤٥م قالمة ، كلية اللغات والأدب العربي ، السنة الجامعية ٢٠١٧ – ٢٠١٨ نقلا عن : جمالية الصورة << في جدلية العلاقة بين الفن التشكيلي والشعر>> ، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، لبنان.

المجلات

- الألوان ودلالاتها النفسية والاجتماعية / د. محمد عثمان علي المحيسي ، جامعة الوادي الجديد لكلية التربية، المجلة العلمية لكلية التربية ، العدد الثامن عشر –مايو ٢٠١٠م.

- تجليات الحداثة في الرواية العربية المعاصرة / د. ابن السائح الأخضر – جامعة الأغواط، الجزائر، الباحث: مجلة دولية فصلية أكاديمية محكمة – مخبر اللغة العربية.

- صورة الميتاسرد في رواية "شهيا كفراق "لأحلام مستغانمي /ط ، د. حنان مزارقة ،د .عيسى مدور، قسم اللغة العربية والأدب – جامعة الحاج لخضر – باتنة(الجزائر) مخبر الموسوعة الجزائرية الميسرة، جامعة باتنة ، مجلة علوم اللغة العربية و آدابها، المجلد ١٣ : العدد : ٠١ – التاريخ ١٥ /٣/ ٢٠٢١م.

- ملامح ما وراء القص في رواية "حارسة الظلال" لواسيني الأعرج / د. زورة نصيرة ، جامعة بسكرة ، مجلة مقابسات في اللغة والأدب ، العدد ٠٣ نوفمبر ٢٠١٩ نقلا عن : الحساسية الجديدة في الرواية العربية "روايات ادورد الخياط نموذجا" ، عبد الملك أشبهون ، منشورات الاختلاف ، الدار العربية للعلوم ناشرون ، الجزائر، بيروت ، ط الاولى٢٠١٠م.

المواقع الإلكترونية

أشكال الخطاب الميتاسردي في القصة القصيرة بالمغرب / جميل حمداوي ، شبكة الألوقة.